

الكليني والكافي

[255] فضائل لا تكاد تجتمع في أحد، لا يحضره نديم ولا مغن مله ولا قينة فينصرف إلا بصله أو كسوة، قلت أو كثرت.. " (1). وقد بلغ الحد من سوء الادارة، وتفشي الفساد والرشوة، وتصرف الموالي والخدم، أن سيطر القواد والامراء الاتراك وغيرهم من الخدم على مرافق الحياة. بل أن الاضطرابات عمت أرجاء الدولة الاسلامية، ففي أيامه الاولى من حكومته استطاع مرداويج - من ترك الديلم - الاستيلاء على رامهرمز والاهواز، وكان ذلك عام 322 هـ، إلا أن مرداويج لم يدم استيلاؤه طويلا حتى قتل شر قتلة، فعاد القائد التركي ياقوت إليها واستعمل أبا عبد الله البريدي كاتباً له، وعاملاً على خراج الاهواز، على أن سير الاحداث كانت سريعة جدا خلال الايام الاولى من حكومة الراضي، فعماد الدولة استطاع أن يستولي على بلاد فارس وشيراز وارجان، وانصراف (وشمگیر) أخ (مرداويج) من إصبهان بكتاب القاهرة بعد أن ملكها، وكان ذلك قبيل خلع القاهرة. ومن الحوادث المهمة قتل هارون بن غريب عامل القاهرة على (ماه الكوفة) وقصبتها (الدينور) وعلى (ماسبدان)، ولما خلع القاهرة وجد هارون نفسه هو أحق بالدولة من (الراضي بالله) وهو ابن خال المقتدر، فكتب القواد ببغداد يعدم بالاحسان إليهم والزيادة بالارزاق، ثم سار بجيش جهزه من الدينور الى خانقين ليدخل بعد ذلك بغداد، فعظم ذلك على ابن مقله الوزير وابن ياقوت الامير وبقية القواد والخدم من الاتراك، لذا تقدم هؤلاء ليستأذنوا الراضي في قتال هارون، إلا أن الخليفة أذن لهم فقط برده إن كان ذلك ممكناً، لكن الرد الجميل لم ينفع هارون، بل وحتى الزيادة في إمارته وتوسيع نفوذه التي كانت بإشارة من الراضي (2) لم يقبلها _____ (1)

مروج الذهب: 4 / 244. (2) فقد ضم إليه الراضي بالله ولاية خراسان فلم يقنع هارون بهذا النفوذ. _____